

التبيان في تفسير القرآن

(410) شيئاً ولا يبصر، ولا يعقل، وهو مع ذلك " كل على مولاه " أي وليه " أينما يوجهه لا يأت بخير، هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل " مع كونه " على صراط مستقيم " والمراد أنهما لا يستويان قط. والابكم الذي يولد أحرص لا يفهم ولا يفهم. وقيل: أنه ضرب المثل للوثن مع إنهما كهم على عبادته، وهو بهذه الصفة. وقيل " الابكم هو الذي لا يمكنه أن يتكلم. والكل الثقل: كل عن الأمر يكل كلا إذا ثقل عليه، فلم ينبعث فيه، وكلت السكين كلولا إذا غلظت شفرتها، وكل لسانه إذا لم ينبعث في القول لغلظه وذهاب حده، فالاصل الغلط الذي يمنع من النفوذ في الأمر. وقوله " وهو على صراط مستقيم " أي هو مع أمره بالعدل، على طريق من الحق في دعائه إلى العدل فأمره به مستقيم لا يعوج ولا يزول عنه. قوله تعالى: (و) غيب السموات والارض وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب إن (أ) على كل شيء قدير (77) (وا) أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون (78) آيتان بلا خلاف. أخبر (أ) تعالى أن له غيب السموات والارض ومعناه أنه المختص بعلم ذلك، وهو ما غاب عن جميع العالمين، مما يصح أن يكون معلوماً، فإنه تعالى يختص بالعلم به وقال الجبائي: ويحتمل أن يكون المعنى، (و) ملك ما غاب مما في السموات والارض. ثم قال " وما أمر الساعة " أي مجيئها وهي يو القيامة، في السرعة وقرب المجئ " إلا كلمح البصر أو هو أقرب " من ذلك مبالغة في ضرب المثل به في السرعة، وأنه قادر عليه. ودخول " أو " في قوله " أو هو أقرب " لاحد أمرين.